العمارة الجنائزية بمدينة حمص السورية
دراسة آثارية معمارية لضريح "ذي الكلاع الحميرى" نموذجاً

أ.عائشة فتحي حسين•

نبذة عن مدينة حمص

مدينة حمص هى عاصمة محافظة حمص[١]، تقع بوسط سوريا على دائرة عرض ٣٤.٧٤ شمال خط الإستواء، وخط طول ٣٦.٨٥ شرق جرينتش، وتبعد عن البحر بمسافة ٩٥ كم، امام نافذة خليج عكار[٢] (شكل ١).

تمثل حمص المنطقة الوسطى ونقطة تقاطع الطريق بين المدن السورية الرئيسية، فمن الشمال حلب والجنوب دمشق، حيث تبعد عن دمشق ١٦٢كم، وعن حلب ١٩٣كم[٣]، ومن الشرق تدمر وحماه ومن الغرب البحر المتوسط، ومن الشمال الغربي مدينة مصياف.

• مفتشة آثار.

[١] عن المدن التابعة لمحافظة حمص بعد الفتح الإسلامى (سلميه، تدمر، الخناصره، كفر طاب، اللاذقيه، جبله، جبيل، انطرسوس، بانياس، حصن الخواجي ،الجون، رفنيه، جوسيه، حماه، شيزر، وادي بطنان)، انظر:- المقدسى المعروف بالبشارى (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)، أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، مكتبه مدبولي، القاهره، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، صـ ٤٨-٥٤.

- شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومى البغدادى(ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان، المجلد الثانى، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ج١١،صـ٣٠٢.

[٢] المقدسي، أحسن التقاسيم، صـ ١٨٦.

- ياقوت الحموي ، معجم البلدان، صـ ٣٠٢.

- ابي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله الادريسى (ت ٦٤٩هـ)، نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة،١٩٩٠، صـ ٦٠.

- بهجت الجندلي، الشروط والعوامل المؤثرة على مخطط المدينة العربية القديمة واهداف حمايتها وامكانية تطورها، ومثال على ذلك مدينة حمص القديمة) ، رسالة دكتوراه، مقدمة للمجلس العلمى للمعهد العالى للهندسة المعمارية والمدنية بحمص، جامعة البعث، كلية العماره الهندسية،١٩٨٩،صـ٦.

[٢] منير الخورى عيسى اسعد، تاريخ حمص، الجزء ٢، من ظهور الاسلام حتى يومنا هذا ٦٢٢-١٩٧٧م، الطبعة الاولى، منشورات مطرانية حمص الارثوذكسيه، حمص ،١٩٨٤م، صـ ١٩.

- مهند نايف مصطفي الدعجه ،حمص منذ الفتح العربى حتى نهاية العصر الأموى، دار مؤسسة رسلان، سوريا ،٢٠١٠م، صـ ٢٤.

[٣] أبي الفداء (المؤيد عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر "صاحب حماه")(ت٧٣٢هـ)، تقويم البلدان، تصحيح وطبع: ريفود/ البارون ماك كوكين ديسلان، دار صادر، بيروت، النسخة الأصليه بدار الطباعة السلطانية بباريس ١٨٢٠،صـ ٢٣٥.

- ابن كنان (محمد بن عيسي الصالحي الدمشقي ١٠٧٤-١١٥٣هـ/١٦٦٣-١٧٤٠م)، المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية، القسم الأول والثاني، تحقيق: حكمت إسماعيل، مراجعة: محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٩٣/٩٢،هامش صـ ٣١.

بنيت مدينة حمص حوالى عام ٢٠٠٠ ق.م على هضبة واسعة - تل - مسطحة من الصخور البازلتية، ترتفع عن سطح البحر بمقدار ٥٠٠م تقريباً[٤]، وبالطرف الجنوبى الغربى من المدينة القلعة ، فالتل كانيأخذ الشكل المخروطى يضيق عند القمة[٥]، وكانت محاطة بسور دائرى من الحجر الأسود بلغ ارتفاعه ١٠م وعرضه ٤م ولا يتجاوز قطره ٤٠٠م، حيث بلغت مساحة المدينة ٤٢٢١٨كم[٦].

تم فتح حمص بعد معركة أجنادين (١٣هـ / ٦٣٤م)، على مرحلتين الأولي عام (١٤هـ / ٦٣٥م)، ثم المرحلة الثانية فى عام (١٦هـ / ٦٣٧م)[٧]، حيث فتحت سلمًا ودخلوها من موقع يسمى "طاقة أبى جرس" بالسور الشمالى للمدينة، بعد أن وافق هربيس على شروط الصلح[٨]، الذى نص على :-

---

- إبن خرداذبه (أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله)، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت،صـ ٧٩-٩٨.

- بهجت الجندلى،الشروط والعوامل المؤثرة على مخطط المدينة،صـ ٦.

- محمود عمر السباعى،نعيم سليم الزهراوى،حمص"دراسه وثائقيه في الحقبه من خروج ابراهيم باشا وحتى خروج الاتراك العثمانين"،الجزء الاول،الطبعة الاولى،مطبعة اليمامة ،حمص،١٩٩٢،صـ١.

[٤]عبد الرحمن حميد، محاضرات الأسره الجغرافية عن حمص، كلية الآداب، قسم الجغرافيه، الإنتاج الأول، ١٩٦٤-١٩٦٥م،صـ ٨٣.

- منير الخوري عيسي أسعد، تاريخ حمص، ج٢من ظهور الإسلام حتي يومنا هذا ٦٢٢-١٩٧٧م، الطبعة الأولي، منشورات مطرانية حمص الأرثوذكسيه، حمص ١٩٨٤م، صـ ١٩.

[٥] حمص ومأثرها،محاضرة القيت بحمص فى عام ١٩٢٣م،صـ ٣.

- اسماء محمد اسماعيل، أمن المدينة الاسلامية "دراسة تطبيقية على مدينة القاهرة وعمارتها منذ نشأتها حتى نهاية العصر المملوكى"رسالة دكتوراه،كلية الاثار،جامعة القاهرة،٢٠٠٧م،صـ ١٣.

[٦]حيث تصل الحدود الشرقية بالعراق والجنوبية بلبنان، وهىأوسع محافظات الجمهورية العربية السورية واكثرها امتداداً،منير الخورى،تاريخ حمص، ج٢،صـ ٢٢.

- بهجت الجندلى،الشروط والعوامل المؤثره على مخطط المدينة،صـ ١٨.

[٧] محمد بن جرير الطبرى (٣١٠هـ /٩٢٢م)،تاريخ الرسل والملوك،ج٣،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٨٨م،صـ٦٠٠.

- احمد الشنتاوى واخرون، دائرة المعارف الاسلامية ،مج الثامن،صـ ١٠٥.

- عز الدين ابو الحسن علي الجزرى (ابن الاثير)ت٦٣٠هـ،الكامل فى التاريخ،ج٢،بيروت،١٣٨٦هـ/١٩٦٦م،صـ٤٩١.

- لمذيد من المعلومات عن تاريخ فتح حمص راجع: حسن أحمد حسين البيسي، التاريخ السياسي والحضاري لمدينه حمص منذ بداية العصر العباسي الأول حتي نهاية العصر الأيوبي (١٣٢-٦٤٨هـ/٧٥٠- ١٢٥٠م)، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الإسكندريه، ٢٠٠٦م،صـ٣٩،٣٧.

- عبد الرحمن حميده،محاضرات حمص،صـ ٨٠، ٨١.

[٨]ابن العديم (كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله)(ت ٥٨٨-٦٦٠هـ)، زيد الحلب من تاريخ حلب، تحقيق وفهرست: سامي الدهان، دار سعد الدين، طبع بمناسبة إحتفالات حلب عاصمة الثقافة الإسلامية ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م،ج١، صـ ٢٧.

"ان يأمن أهل حمص علىأنفسهم وأموالهم، وسور مدينتهم وكنائسهم واستثنى عليهم ربع كنيسة يوحنا للمسجد، واشترط الخراج على من أقام منهم بدون إراقه دماء"[٩].

وعليه بدأ توافد العديد من صحابة رسول الله ﷺومن بعدهم اولياء الله الصالحين والشخصيات الإسلامية الهامة وشيوخ الطرائق[١٠]الي حمص حيث عاشوا وماتوا ودفنوا بها ، وانتشربحمص منذ ذلك الوقت العديد من الأضرحة والمزارات الخاصة بهم.

ضريح ذو الكلاع الحميرى
(عقار رقم ٥٢٨)

أولاً : الموقع :

يقع ضريج ذو الكلاع الحميرى[١١] بالمنطقة العقارية الثانية المعروفة باسم حي بني السباعي[١٢]، بشارع الإمام مالك (شكل رقم ٢،٣،٤)

- محمد علي باشا، الرحله الشاميه، سلسلة التواريخ والرحلات ٣، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١م،صـ١٢٩.

[٩] احمد بن يحي بن جابر البلاذرى(ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)،البلدان وفتوحها واحكامها ،تحقيق: سهيل زكار ،دار الفكر،الطبعة الاولى،١٤١٢هـ/١٩٩٢م،صـ ١٥٣.

- محمد كرد علي، خطط الشام، المجلد الثالث، الجزء السادس، دمشق، ١٩٢٨م، مج ٣، ج٦، صـ ٤٥.

- محمود السيد، الفتوحات الإسلاميه، مؤسسة شباب الجامعه، الإسكندريه، ٢٠٠٤،صـ ٤٦.

- لويس شيخو اليسوعي، حمص ومأثرها، محاضره ألقيت بحمص في ١٩٢٣م،صـ ١١.

- عبدالرحمن البيطار،بحث حماه وحمص تاريخ مشترك واثار متشابهه وتنافس اخوى،بحث مقدم لمؤتمر حماه تاريخ وحضارة فى المركز الثقافى العربى بحماه،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م،صـ٥.

[١٠]ماجد موصلي، محمد ماجد الموصلي: الموجز فى تاريخ مدينة حمص وآثارها، وزارة الثقافة، دمشق،١٩٨٤،صـ ٧٤،٧٥.

- للمزيد عن تاريخ حمص انظر: عائشة فتحي ختعن، العمائر الإسلامية الدينية بمدينة حمص السورية منذ بداية الأيوبي حتي نهاية العصر العثماني، دراسة آثارية معمارية، رسالة ماجستير،٢٠١٥م، صـ ١:٥٠.

[١١]ذو الكلاع الحميرى:-اسمه أَسمَينفعَ ويقال سَمَيفع ويقال أيفع بن باكور، ويقال ابن حوشب بن عمرو بن يعقر بن زيد بن النعمان الحميرى، كان يكني ابى شرحبيل ويقال ابا شراحيل، ولد باليمن ، ويروى انه عم كعب الأحبار وانه كان يسكن حمص وله بدمشق حوانيت وانه كان جسيما وسيما ورئيسا في قومه مطاعا متبوعاً، وكان عنده بيوت وارقاء كثيرون تصدق بهم واعتقهم في ساعة واحدة، أسلم في حياة الرسول – صلي الله عليه وسلم - توفي شهيداً عام ٣٧هـ بمعركة صفين، الإمام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان،الطبعة الاولي ١٩٩٥م،ج٢،صـ ٣٥٦.

- محمد غازي حسين آغا، مدينة حمص وأوائل المهندسين في ظل الخلافة العثمانية "١٨٦٩/١٢٨٦- ١٨٩٧/١٣١٥"، الطبعه الأولي، حمص، ٢٠٠٥م، صـ ٦١.

[١٢]نعيم زهراوي، حمص واماكن العباده، ج٢ ، صـ ١٠٣.

ثانياً :المنشيء وتاريخ الإنشاء :

يخلو الضريح من أي نصوص تأسيسية توضح اسم المنشئ ، ولكن ورد نص بلوحة أعلي باب الدخول للضريح توضح تاريخ إنشائه[١٣] تقرأ :-

السطر الأول هذا مسجد سيدنا
السطر الثاني ذي الكلاع الحميري
السطر الثالث رضي الله عنه
السطر الرابع سنة ١٠١هـ سليمان الرفاعي (لوحه رقم ١)

يعني ذلك انه يمكن القول من خلال النص التأسيسي الذى كتب بواسطة سليمان الرفاعي،أن الضريح يرجع الي العصر العباسي، في حين الحق بالضريح العديد من التجديدات بعصور لاحقه خاصة بعد الزلزال المدمر الذى اصاب مدينة حمص في القرنين(٧هـ ،١٠هـ / ١٣م، ١٦م) ولكن لم يرجع كسابق انشائه وتكوينة كمسجد ومدرسة تحوى غرف الطلبة المغتربين والمحدودي الدخل، ويمكن نسبة الضريح علي وضعه الراهن الى بداية العصر المملوكى استناداً إلى طراز المئذنة وحجرة الضريح[١٤].

ثالثاً : الوصف المعماري لواجهة الضريح :

يشرف ضريح ذو الكلاع الحميري بواجهتانالأولي وهى الواجهة الشمالية تشرف على شارع الإمام مالك[١٥]، والثانية الواجهة الشرقيةوتشرف علىشارع الجيباوي، في حين اختفت كل من الواجهة الجنوبية والغربية خلف دهليز يفتح الى المباني المجاورة للضريح.

- الواجهة الشمالية:

تمتد الواجهة من الطرف الغربى الي الطرف الشرقى بمقدار ١٧.٨٠م تقريباً، وقسمت إلى ثلاثة أقسام:-

القسم الأول :

يقع بالطرف الغربى من الواجهة الى اليمين من كتلة المدخل ،ويشمل محل صغير – صرماتي - تبلغ ابعاده من الخارج (١.٦٠م×٤م)وهو محل مضاف حديثاً وحجب خلفه الواجهة الأصلية للضريح.

---

[١٣]فقدت اللوحة الأصلية التي تؤرخ المبني وذلك عند الترميم الذى تم في مطلع الستينات من القرن الماضي.

[١٤]نعيم زهراوى، حمص واماكن العبادة،ج٢ ، صـ ١٠٣.

- محمد ماجد الموصلي، الموجز في تاريخ مدينه حمص وآثارها، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٤،صـ ٧٤،٧٥.

- تقرير دائرة أثار حمص.

[١٥]المعروف عند اهل الحي بإسم شارع عطاالله.

القسم الثانى:
يقع بمنتصف الواجهة ويتشمل على كتلة المدخل، الذى يتكون من فتحة باب مستطيله تبلغ أبعادها (عرضها ٩٦.م ، ارتفاعها ١.٦٥م) يعلوها لوحة رخامية سجل عليها النص التأسيسى للضريج، وعلي جانبي فتحة الباب مكسلتان بواقع واحدة علي كل جانب تبعد الواحدة عن فتحتة الباب بمقدار ٤٠.م، وتبلغ ابعادها (عرضها ٣٩.م، عمقها ٣٩.م ،ارتفاعها عن الأرض ٤٥.م)، ويحد كل ذلك عقد نصف دائري ترتكز ارجله علي المكسلتان، يعلوه فتحة شباك مستطيلة ،بالإضافة الى فتحة اخرى مماثلة لها الي الشرق منها (لوحة رقم ٢).

القسم الثالث:
يقع بالطرف الشرقي من الواجهة الشمالية الى اليسار من كتلة المدخل وتبرز عنه الي الخارج ،ويشمل محل صغير – محل عجل – تبلغ ابعاده (٨.١٠م ×٦م) ويفتح الي الطريق العام بفتحتا باب مستطيلة الشرقية معقودة بعقد نصف دائري ،كان يحتل مكانه طاحونه تابعة للضريح ولكنها هدمت الآن.

- **الواجهة الشرقية :**

تمتد الواجهة من الطرف الشمالى الي الطرف الجنوبى بمقدار ٢١.٦٠م، وهي صماء خالية من أى شئ عدا بروز حجرة الضريح عن سمت الجدار (لوحة رقم ٣).

رابعاً : التخطيط :
تبلغ مساحة الضريح الكلية ٤١١مترمربع[١٦]،وأصبحت منذ عام ١٩٧٧م ٣٣٠متر مربع[١٧]، ويتكون المسقط الأفقى لضريح ذو الكلاع الحميري من صحن مكشوف بالجهة الشرقية منه حجرة الضريح وبالجهة االجنوبية الملحقات (شكل رقم ٥،٦).

خامساً : الوصف المعماري للضريح من الداخل :

- **حجرة الضريح:**

تتكون حجرة الضريح من مساحة مستطيلة المسقط تبلغ أبعادها (من الشمال إلى الجنوب ٦.٤٠م ومن الشرق إلي الغرب ٧.٨٥م)، بكل ركن من أركانها دعامة مستطيلة يبلغ ارتفاع الواحدة منها ١.٢٠م ولكن اختلفت ابعاد كل واحدة عن الأخرى، تشرف الحجرة علي الصحن بواجهة تحتوى علي فتحة باب معقودة بعقد نصف دائرى تفتح الى حجرة الضريح، والى الجنوب منها فتحة شباك مستطيلة معقودة بعقد نصف وكليهما منفذ بنظام المشهر بواقع حجرة بيضاءكلسية يليها اخرى سمراء بازلتية، (لوحة رقم٤).

يتوسط الجدار الجنوبي من حجرة الضريح دخلة مستطيلة معقوده بعقد مدبب تضم بداخلها دخلة المحراب المستطيلة التي تبلغ أبعادها (عرض ١.٣٦ م، وعمقها ٤٠.

[١٦] طبقا لما ورد في السجلات العقارية لعام ١٩٣٣م.
[١٧] تقرير دائره اثار حمص.

م، ارتفاع ٢.٤٥م)معقودة بعقد مدبب يرتكز علي عمودان مستديران ذوات تاج كورنثي، (لوحة رقم ٥).
أما الجدار الشمالى فيحتوى علىدخلتان بواقع واحدة تعلو الأخرى تبلغ ابعاد الواحدة منها (عرض ٧٠.م، عمق٤٥.م، ارتفاع ١م، ارتفاع عن الارض ٥٥.م).
أما الجدار شرقي فيحتوى على حجرة صغيرة من الخشب وضع بداخلها تركيبة رخامية دفن اسفلها "ذو الكلاع الحميرى"(لوحة رقم ٤).
اما الجدار الغربي فيحتوي علي فتحتة باب الدخول الي حجرة الضريح وتبلغ ابعاده (عرض ١.١٤م، عمق٧٤.م، ارتفاع ٢م)، الي الجنوب من فتحة الباب دخلة مستطيلة تبلغ ابعادها (عرض ٥٠.م، عمق٣٥.م، ارتفاع٥٠.م، ارتفاع عن الأرض ١.٣٥م) يعلوها فتحة شباك مستطيلة صغيرة ، والى الجنوب منها فتحة شباك مستطيلة تبلغ ابعادها (عرض ١.٨٥م، عمق ٦٥.م، ارتفاع ١.٧٠م، ارتفاع عن الارض ٦٠.م)، ويعلو كل ركن من أركان المستطيل مثلث كروى حيث ترتفع فوقها رقبة القبة التي يشغلها صفان من المقرنصات تأخذ علي شكل المحراب،وفتحت اربع شبابيك متفرققه بالمقرنصات وهي حديث لإدخال الإنارة والتهوية لداخل الحجرة، يعلوها القبة الملساء النصف دائرية، اما عن شكل القبة من الخارج فهى تقوم على مثمن حجرى بيشمل اربع فتحات شبابيك حديثة يعلوه قبة حجرية ملساء نصف دائرية، (لوحة رقم ٦،١١).

- **الصحن :**

يتكون الصحن من مسقط غير منتظم الشكل، ويرجع ذلك لتعرضه للتعدي من قبل القائمين على الضريح حيث اقتطعوا أجزاء منه – من الجهة الغربية موضأ حديث، ومن الجنوب بنيت حجرات استخدمت كمستودعات كانت فى الأصل رواق من بائكة واحدة[١٨] - ،تبلغ ابعاد الصحن التقريبية (من الشرق الي الغرب ٤.٩٠م، من الشمال الي الجنوب ٨.٩٠م)،وكسيت أرضيته بالبلاط الحجرى البازلتي بمقاس الواحدة (٣٠.×٤٠.م)تقريباً ،(لوحة رقم ٧،٨،٩).

- **المئذنة:**

تعلو كتلة المدخل بالواجهةالشمالية للضريح، ونصل اليها عن طريق فتحتة باب مستطيلة تبلغ ابعادها (عرض ٦٥.م، عمق ٤٠.م، ارتفاع ١.٥٥م) بالطرف الشرقي من الضلع الشمالى للصحن، وتتكون من مسقط مربع ممتد الي اعلي حوالي ٧م، تفضى فتحة الباب الى دركاة مستطيلة يتصدرها سلم حجرى تستند درجاته على جدران المئذنة الداخلية من جهة ومن جهة اخرى على عمود حجري مربع الشكل، تؤدي في نهايته الى مساحة مستطيلة وبكل ضلع من اضلاعها فتحة شباك مستطيلة كبيرة يعلو الواحد منها فتحتا شباك مستطيلة صغيرة معقودة بعقد نصف دائري ثم يعلوها رقبة المئذنة والتي تحتوى علي اثنى عشر فتحة شباك مربعة صغيرة معقودة

[١٨] وذلك طبقا للشواهد الآثارية.

بعقد نصف دائري تحمل فوقهاخوذة القبةالنصف مستديرة ،يعلوها من الخارج الهلال المعدني المتجه إلى ناحية الجنوب(لوحه رقم ١٢).
ومن الجدير بالذكر ان المئذنة حجرية ترجع الي العصر الملوكي عدا قمتها فهي حديثة منذ عام ٢٠٠٣م مبنية بالطوب الأحمر في حين كان الجزء الأصلي منفذ بالأعمدة الحجرية تتوسطها الشرفات الأربعة وتحمل فوقها السواكف الخشبية[١٩].

- **الملحقات:**

يشمل الضريح مجموعة من الملحقات الحديثة ليست من عصر الإنشاء وهى ثلاث حجرات تستخدم كمستودعات بالضلع الجنوبي على الصحن وميضأة، نصل إليها عن طريق فتحة باب بالركن الشمالى من الجدار الشرقى من دهليز المدخل للصحن، بجوار باب الدخول إلى المسجد، وهى مجددة حديثا.

سادساً: الدراسة التحليلية للتخطيط والعناصر المعمارية للضريح:

- استخدم المعمارى المسلم التخطيط الإيواني بضريح ذى الكلاع الحميرى،حيث لجأ إليه من أجل استغلال مساحة الأرض الصغيرة لإقامة الصلوات الخمسةفى المساحة المفتوحة الخالية تماماً من صفوف الأعمده والدعائم[٢٠]، فقط اكتفى بوجود حجرة صغيرة خشبية للضريح بالركن الجنوبى الشرقي من الحرم.

ونجد أن التخطيط الإيواني ظهر فى البداية بالمساجد وبرهن ذلك بظهوره في مسجد نيريز فى فارس (٣٦٣هـ / ٩٧٣م) كما أنه وجد في عمارة الدور والقصور منذ القرون الثلاثه الأولى للهجرة[٢١]، ثم ظهر فى العمارة المدينة ثم العمارة الحربية، ثم بدأ ينتشر في العمارة الدينية فى بلاد الشام في العصر الأيوبي بتخطيط المدارس ودور الحديث وكان ذلك لاهتمام صلاح الدين الأيوبي بنشر المذهب السنى والقضاء على المذهب الشيعى[٢٢].

---

[١٩] تقرير دائرة اثار حمص ١٩٩٨م.

[٢٠] محمد محمد الكحلاوي، القيم الدينيه وأثرها في تخطيط عمارة المساجد، دراسات في علم الآثار والتراث مجله تصدر عن الجمعيه السعوديه للدراسات الأثريه تعني بالآثار والتراث في الجزيرة العربية، العدد الأول ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، صـ ١٨٢.

- العربي صبري عبد الغني عماره، دراسه مقارنه لطرز العمائر الدينيه المملوكيه البحريه الباقيه بمدينتي دمشق والقاهرة، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلاميه، ٢٠٠٣م.، صـ ٢٤.

[٢١] محمد حمزه الحداد،المجمل في الآثار والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الأولي، ٢٠٠٦م،صـ ٥٢٥.

[٢٢] المقصود بالايوان iwan :هو مساحه مستطيله او مربعه ذات ثلاث جدران واحده فى الصدر واثنان جانبيان اما الجدار الابع والاخي فمفتوح الواجهة ويطل على المساحه الوسطي (الصحن او الدرقاعه)بعقد،فريد شافعي،العماره العربيه في مصر الاسلاميه، المجلد الاول "عصر الولاه"، القاهره، ١٩٧٠م،صـ ٨١،٨٢.

- محمد حمزه الحداد،المجمل في الاثار ،صـ ٤٩٥.

ويتبع ضريح ذى الكلاع الحميرى تخطيط الصحن والإيوان الذي يتكون من إيوان واحد– الحرم - وصحن مكشوف سماوى، وظهر هذا النمط بحمص بمسجد ناصر آل طليمات (ق ٧هـ / ١٣م) ، ومسجد عكاشة قبل عام (١١٠٢هـ / ١٦٩٣م)، وزاوية عمر الصحن قبل عام(١١٢٢هـ / ١٧١٠م)ومسجد عمر النبهان قبل عام (١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م)[٢٣].

يشرف الإيوان على الصحن بفتحة باب معقودة بعقد نصف دائري حيث يشغل الباب طرف واجهة الإيوان على الصحن ويعلوه نافذة وإلى جانبه نوافذ كما وجدناه من قبل في مسجد الشيخ ناصر آل طليمات وعكاشة وزاوية زين العابدين وهذا من أثر البيئة المناخية حيث يحفظ الدفء للمصلين شتاءً ويقيهم من حرارة الشمس صيفاً، وغطي الإيوان بقبو متقاطع مرتكز على دعامات ركنية.

- جاء الحرم ليشرف على الصحن من خلال باب يعلوهنافذة والى الجنوب منه نافذة اخرى، الأمر الذي وجد بمساجد حمص بالجامع النوري الكبير(٥٥٢هـ/١١٢٨م)، جامع دحيه الكلبي قبل عام (٩٧٦هـ / ١٥٦٨م)، وجامع الدالاتي(١٢٩٩هـ / ١٨٨١م)، ويرجع ذلك إلى طبيعة مناخ مدينة حمصحيث عمل المعمارى على الاحتفاظ بالمناخ المناسب للمصلين داخل الحرم بسبب البرودة والأمطار الغزيرة شتاءً والحار صيفاً ، كما وجد من قبل بالجامع الأموي بدمشق[٢٤].
- كانت البساطة هى الأمر الغالب على زخرفة الجدران بالحرم بضريح ذى الكلاع الحميرى، والذى جاء خالي من الزخارف.
- جاء المحراب بضريح ذى الكلاع الحميرى يأخذ الشكل المستطيل على غير العادة بمحاريب مساجد مدينة حمص وربما يرجع ذلك لعدم وجود مساحة كافية تستوعب حنية المحراب النصف دائرية.
- غطيت مساحة الحرم بضريح ذى الكلاع الحميري بالقبة الضريحية[٢٥]، الأمر الذي لم ينتشر بشكل كبير بمدينة حمص حيث لم يصلنا سوى نموذجان وهما القبه

---

[٢٣]للمزيد عن مخططات وصور الجوامع انظر: عائشة ختعن، العمائر الإسلامية الدينية بمدينة حمص، رسالة ماجستير، الكتالوج اشكال رقم ٨١،٨٥،٨٨،٩٣.

[٢٤]فى احيان اخري لجأ المعماري الي فتح الايوان بكامل اتساعه علي الصحن للزياده من الاضائه والتهويه وذلك في حاله عمق الايوان، عماد محمد احمد عجوه، الحلول المعمارية المعالجة للظواهر المناخية بعمارة القاهرة منذ نشأتها حتي نهايه العصر العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلاميه، ٢٠٠٩م ،صـ١٠٢.

- العربي صبري،المنشأت الدينيه، صـ ٦٢.

[٢٥]اطلق علي المكان الذي يواري فيه جسد الانسان "ضريح"،وهو شق في وسط القبر،وقيل القبر كله،وقيل هو قبر بلا لحد،وسمي ضريحاً لأنه يشق في الأرض، أو لأنه انضرح علي جانبي القبر فصار في وسطه، عرفت منذ أواخر القرن الأول الهجري بقبة الصخره(٧٢هـ/٦٩١م)وزاد الإهتمام بها في (النصف الثاني من القرن ٥هـ/١١م)وانتشرت خلال القرن (٦هـ/١٢م)ثم أصبحت فيما بعد سنه واجبه الإتباع فأصبح لا تخلو منشأه من وجود مدفن ملحق بها الا فيما ندر.

الضريحية الملحقة بمسجد الشيخ مسعود (قبل عام ٩٧٦هـ / ١٥٦٨م) والقبة الضريحية الملحقة بمدرسة البازرباشى (العصر العثمانى).

ومن النظر إلي القبة الضريحية وتكوينها المعماري نجد انها تتكون من أربع وحدات، الأولي وهى فسقية الدفن وتكون تحت الأرض يعلوها تركيبة رخامية محاطة بحجرة خشبية، ثم يليها الثانى وهو تربيع القبة وهى الجدران الأربعة التي تحدد مساحتها، ثم الثالثة وهى منطقة الانتقال، ثم الرابعة وهى رقبة القبة المستديرة يعلوها الخوذه[٢٦] وهى الجزء النصف كروي الذي يعلو رقبة القبة والتى تعطي للمبنى شكله الظاهري المحدب من الخارج والمقعر من الداخل [٢٧]، وجاءت الخوذة بالضريح كروية حجرية خالية من الزخارف وهو الأمر الذى وجد من قبل في معظم القباب الباقية بمدينة دمشق وحلب والتى ترجع إلى العصر الزنكي والايوبي والمملوكي[٢٨].

- الصومعة بضريح ذى الكلاع الحميري جائت تتكون من بدن ذو قاعدة مربعة تمتد لأعلى ينتهى بقبة[٢٩]،الأمر الذي انتشر بمدينة حمص وكان اهم ما يميز عمارتها فنجد

- صالح لمعي مصطفي، القباب في العماره الاسلاميه،دار النهضه العربيه،بيروت،صـ١٩.

[٢٦] محمد مصطفي نجيب،مدرسه الأمير كبير قرقماس وملحقاتها،رساله دكتوراه غير منشوره،جامعة القاهره،١٩٧٥م،صـ ٤٨٥.

- مختار الكسباني ،جامع الامير تمراز الاحمدي ،مخطوط رسالة ماجستير ،كلية الآثار ،جامعة القاهره ، ١٩٨٦،صـ ١٤٤.

- محمد حمزه إسماعيل الحداد، القباب قي العماره المصرية الاسلامية القبه المدفن نشأتها وتطورها حتي نهايه العصر المملوكي ،مكتبه الثقافه الدينيه،الطبعه الاولي ، ١٩٩٣م،صـ ٥٥.

- ولفرد جوزف دللي، العماره العربيه بمصر في شرح المميزات البنائيه الرئيسيه للطراز العربي،ترجمه :محمود احمد،الهيئه العامه المصريه للكتاب،الطبعه الثانيه ،٢٠٠٠م،صـ ٣٩.

[٢٧] لمعرفه المزيد عن أسلوب بناء القبه الحجريه انظر: راندا سلمان إسماعيل، مواد البناء وإستخداماتها في إنشاء القباب، بحث لنيل درجه دبلوم في علوم البناء والتنفيذ، كلية الهندسه المعماريه، جامعة البعث، ٢٠٠٠-٢٠٠١م،صـ ٤٦.

- بشار ياسر عبد الهادي، الأساليب المتبعه في تسقيف فراغ الحرم لأهم دور العباده القديمه في مدينة حمص، بحث لنيل شهادة دبلوم في الهندسة المعمارية، إشراف: د.م. محمد غانم ناصيف مكي، كلية الهندسة المعمارية، جامعة البعث، ٢٠٠١م،صـ ١٣.

- نور محمد كسيبي، دراسه تحليليه إنشائيه لإستخدامات الحجر في عمارة حمص القديمه، بحث لنيل درجة الدبلوم، كلية الهندسه المعماريه، جامعة البعث،صـ ٥١.

[٢٨] محمود مرسي مرسي يوسف، العمائر الإسلاميه الدينيه والمدنيه الباقية في مدينة دمشق خلال العهدين الزنكي والأيوبي "رسالة دكتوراه"، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م،صـ ٢٥٥.

[٢٩] عرف المسلمون المكان الذي يلقي منه الآذان بإسم المئذنه أو الصومعةأو المناره وكان العرب يطلقون علي أبراج الزهاد إسم الصوامعوربما يرجع ذلك لأن المآذن فى بلاد الشام وغيرها كانت مربعة كأبراج الزهاد كما شاع إستخدام هذا المصطلح علي المئذن في شمال افريقيه (لوحة رقم ٢٢٥)، محمد محمد الكحلاوي، مساجد المغرب والاندلس في عصر الموحدين،صـ ٣٧٩.

- كمال الدين سامح،العماره في صدر الاسلام،صـ ١٧٤.

من بعد فى مسجد أبي لبادة ،الجامع النوري الكبير،مسجد ناصر آل طليمات،مسجد عمر النبهان،مسجد عكاشة، وجامع دحيه الكلبي[٣٠].

- اقتصر المعمارى على استخدام مدخل واحد فى ضريح ذى الكلاع الحميرى الأمر الذي اعتدناه بمساجد مدينة حمص،حيث وجد في مسجد أبي لبادة ومسجد الشيخ ناصر آل طليمات ،عكاشه ،الشيخ مسعود، عمر النبهان، وفى الزوايا كزاوية عمر الصحن، وزين العابدين ،كما استخدم المعماري المدخل المباشر الذى يؤدى إلى الحرم أو الصحن مباشرةً دون أي إنكسارات، ونجد أن موقع المدخل بضريح ذى الكلاع الحميري يأتي ليتوسط الواجهة الأمر الذى وجد فيما بعد بالمدخلان بجامع الدالاتي ،جامع دحيه الكلبي ،زاوية عمر الصحن ،مسجد عكاشة ،زاوية زين العابدين، مسجد الشيخ مسعود، مسجد أبي لبادة، وذلك نتيجة عدم وجود فراغ داخلي فى زوايا المنشأة يسمح ببناء كتلة المدخل فى أحد أركانها. جاء الشكل العام للمداخل بحمص بسيطا جداً حيث يتكون من فتحة باب مستطيله قليلة العمق معقودة بعقد، وهو ما وجدناه بضريح ذى الكلاع الحميرى، كما تميز المداخل بوجود المكسلتين على الجانبين لجلوس البواب الذى يقوم بحراسه المبنى وتأمينه، وهو أمر اعتدنا وجوده فى العمائر السورية وخاصة المملوكية[٣١].

[٣٠] محمد الكحلاوي،مساجد المغرب والأندلس في عصر الموحدين،صـ ٣٨٣.
-محمد ماجد خلوصي، عمارة المساجد تصميم وتاريخ وطراز وعناصر خمسة وثمانون مسجداً، القاهرة، ١٩٩٨م،صـ ٤٦٢.
- عائشة ختعن، العمائر الإسلامية الدينية بمدينة حمص، رسالة ماجستير،صـ١٠٠.

[٣١] أسماء محمد إسماعيل، أمن المدينة الإسلامية "دراسه تطبيقيه علي مدينة القاهرة وعمارتها منذ نشأتها حتي نهاية العصر المملوكي" رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م،صـ ١٦٣.

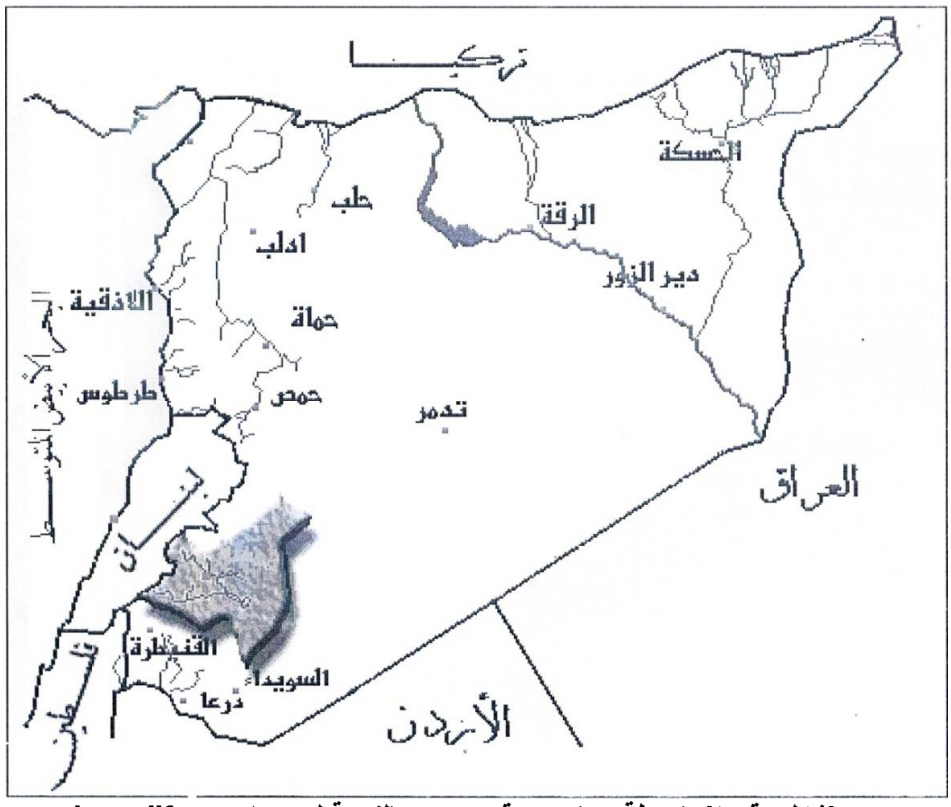

(شكل رقم ١) خريطة توضح موقع حمص بالنسبة لسوريا :عن homslife

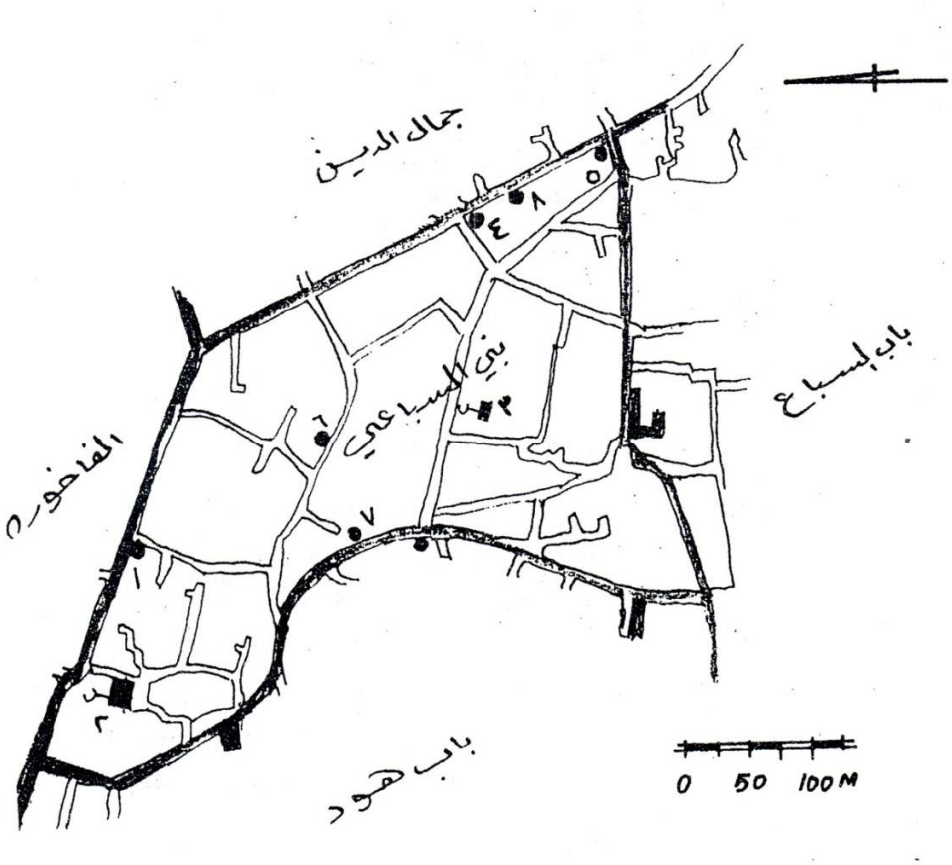

(شكل رقم ٢) المنطقة العقارية الثانية المعروفة بإسم بني السباعي عن "سليم زهراوي"

(شكل رقم ٣) عن دائرة آثار حمص

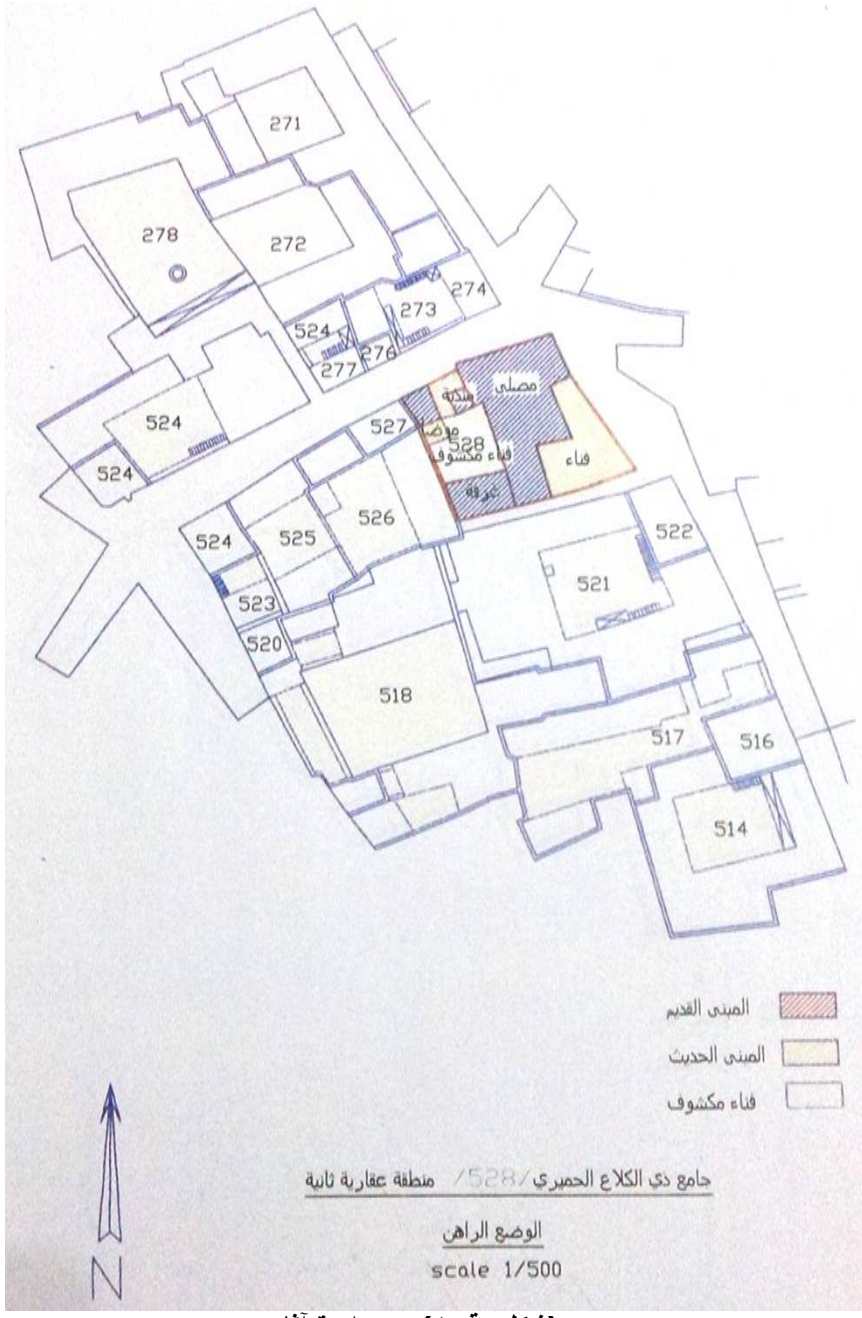

(شكل رقم ٤) عن دائرة آثار حمص

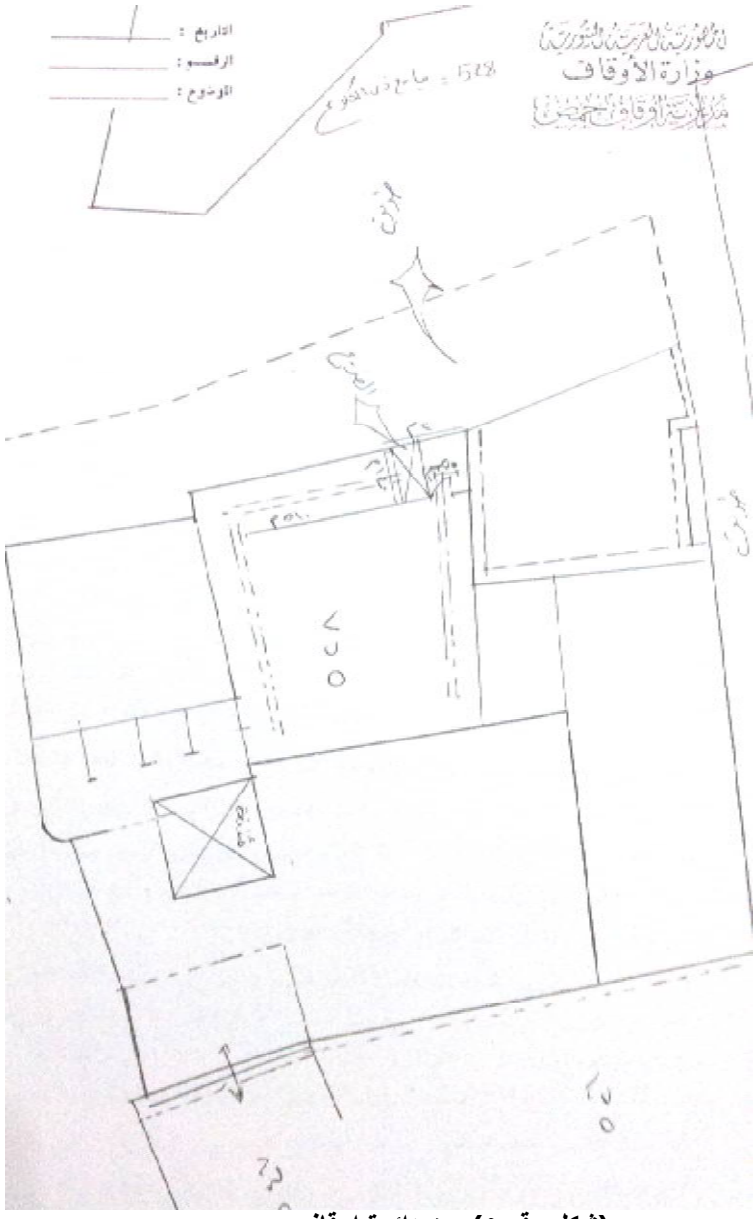

(شكل رقم ٥) عن دائرة اوقاف حمص

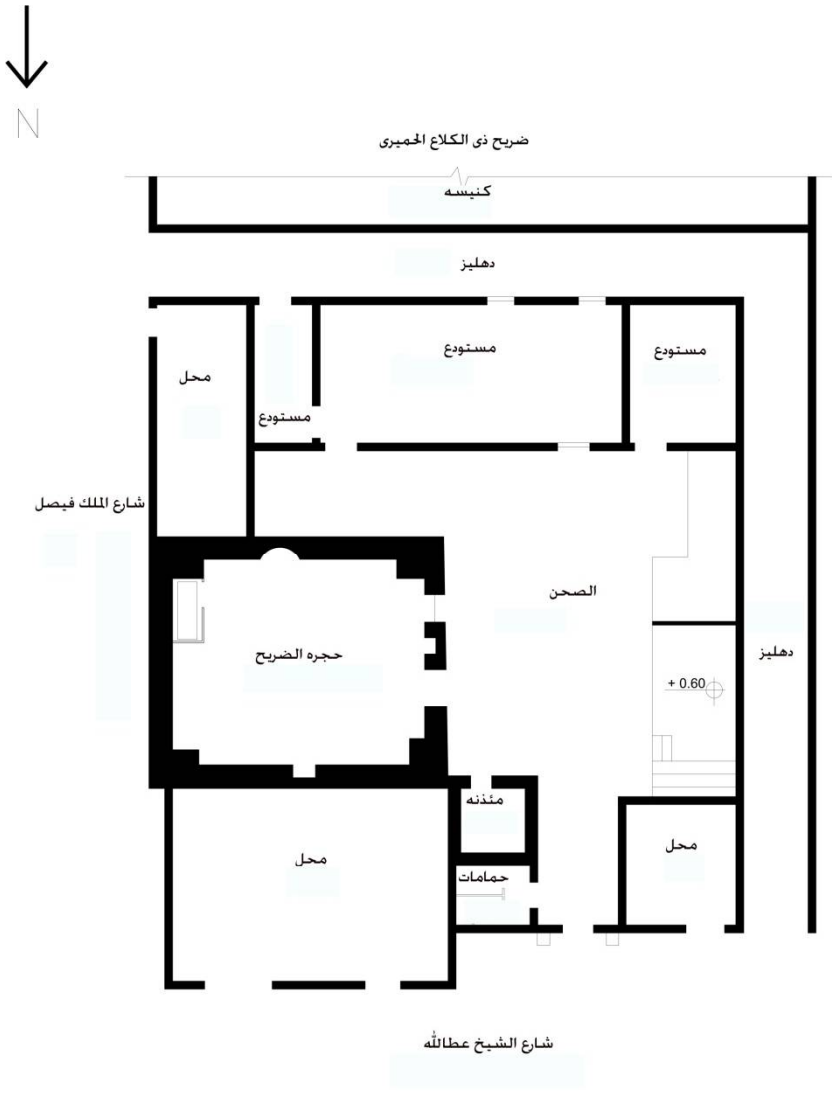

(شكل رقم ٦) المسقط الأفقي للضريح، عمل الباحث

(لوحه رقم ١) لوحة معلقة اعلي باب الدخول الي الضريح عمل الباحث

(لوحة رقم ٢) المدخل بالواجهة الشمالية للضريح عمل الباحث

(لوحة رقم ٣) الواجهة الشرقية للضريح، القبة والمئذنة عمل الباحث

(لوحة رقم ٤) الركن الجنوبى الشرقى من حجرة الضريح عمل الباحث

(لوحة رقم ٥) الجدار الجنوبى بحجرة الضريح ويظهر المحراب عمل الباحث

(لوحة رقم ٦) الجدار الغربى من حجرة الضريح عمل الباحث

(لوحة رقم ٧) واجهة حجرة الضريح المطلة على الصحن عمل الباحث

(لوحة رقم ٨) المستودعات بالجهة الجنوبية من الصحن عمل الباحث

(لوحة رقم ٩) الجهة الغربية من الصحن عمل الباحث

(لوحة رقم ١٠) الجهة الشمالية من الصحن وبها باب المئذنة، دهليز المدخل عمل الباحث

(لوحة رقم ١١) القبة من الخارج عمل الباحث

(لوحة رقم ١٢) قمة المئذنة عمل الباحث